الغلاف بوصفه نصًّا في رواية قشر الرمان لعلي الصوافي

أحلام مولود على الكلامي
جامعة الزاوية
كلية التربية ناصر - قسم اللغة العربية
ahlamklamy@gmail.com

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة غلاف رواية قشر الرمان لعلي الصوافي بوصفه نصًّا موازيًا يقوم بوظائف جمالية ودلالية تتجاوز كونه عنصرًا شكليًا، وتنطلق الدراسة من المنهج السيميائي لتحليل الغلاف بوصفه عتبة نصية تُسهم في تشكيل أفق التلقي وتوجيه القراءة قبل الولوج إلى عالم الرواية، وتم التركيز على البنية الخطابية للغلاف من خلال عناصره البصرية واللغوية، مثل العنوان، الصورة، الألوان، والخط، بوصفها علامات تُنتج خطابًا موازياً يعكس ثيمات الرواية المرتبطة بالتفكك، والعنف، والذاكرة المرتبطة بحدث تاريخي مهم لدولة سلطنة عُمان. وتنتقل الدراسة إلى تحليل الغلاف الخلفي باعتباره حقلًا تأويليًا متعدد الطبقات، حيث تتداخل اللغة الشعرية المكثفة مع البنية البصرية لتشكيل خطاب إغرائي مفتوح، يوازن بين الإيحاء والغموض، كما تُبرز سيمياء التوجيه من خلال عناصر مثل غياب صورة المؤلف، وحضور شعار الناشر، والاقتصاد في العبارات الترويجية، بما يعزز سلطة النص الجمالية ويحرر التلقي من المرجعيات الخارجية. وتخلص الدراسة إلى أن الغلاف في هذه الرواية لا يُعد مجرد عتبة خارجية، بل هو نص موازٍ مستقل، يشارك في إنتاج المعنى وتوجيه القراءة، ويُسهم في بناء تجربة تأويلية متكاملة، حيث تبدأ الحكاية من خارج المتن قبل أن تستكمل داخله.

الكلمات المفتاحية: الغلاف، علي الصوافي، الفضاء النصي، العتبات النصية، أفق التلقي.

ABSTRACT

This study seeks to approach the cover of Ali Al-Sawafi's novel, Qishr Al-Rumman (Pomegranate Peels), as a paratext that performs aesthetic and semantic functions far exceeding its role as a mere formal element. Adopting a semiotic approach, the study analyzes the cover as a textual threshold that contributes to shaping the horizon of expectation and guiding the reading process before entering the narrative world. Particular focus is placed on the discursive structure of the cover through its visual and linguistic components—such as the title, imagery, color palette, and typography—viewing …them as signs that produce a parallel discourse reflecting the novel's themes

of fragmentation, violence, and memory linked to a significant historical event in the Sultanate of Oman. Furthermore, the study shifts toward analyzing the back cover as a multi-layered interpretative field, where condensed poetic language intersects with visual structure to form an open, "alluring" discourse that balances suggestion and ambiguity. It also highlights the semiotics of orientation through elements such as the absence of the author's photograph, the presence of the publisher's logo, and the minimalism of promotional blurbs. These choices reinforce the aesthetic authority of the text and liberate the reception process from external references. The study concludes that the cover of this novel is not merely an external gateway but an independent paratext that actively participates in the production of meaning and the direction of reading. It contributes to constructing an integrated interpretive experience, where the narrative begins outside the body of the text before reaching completion within it.
Keywords: Cover, Ali Al-Sawafi, Textual space, Paratexts (Textual thresholds), Horizon of expectation

مقدمة

ليس الغلافُ في هذه الرواية غشاءً بصريًّا يحجب النص عن القارئ، بل هو نصٌّ موازٍ يتواطأ مع المتن، ويتواشج فيه ومعه، ليكتب بصمت ما لا تقوله الصفحات الأولى، إنه العتبة التي تقف بين عالم الورق وعالم العين الباصرة والبصيرة، إذ تتحول الألوان والخطوط والفراغات إلى إشارات دلالية تتقاطع مع بنية الرواية، فتتشكل أمامنا قراءة قبل القراءة، وحكاية تسبق الحكاية، في زمن لم يعد فيه النص الأدبي منعزلًا عن وسائطه البصرية، يغدو الغلاف أفق تأويل ومرآة معكوسة للمعنى البعيد، وربما نصًا خفيًا يُلمِّح بأن الحكاية تبدأ من الخارج لا من الداخل، ففي منطق مناهج ما بعد الحداثة وإستراتيجياتها، لا يعود الغلاف مقدمةً للكتاب بقدر ما يصبح فخًّا جماليًا مُمتعًا، يُعيد تشكيل المتن في وعي القارئ، قبل أن يلمس الصفحة الأولى، وكأن الحكاية لا تبدأ في الداخل بل في الفراغ الملون الذي يسبق الحرف.

سبب اختيار الموضوع

نبع سبب اختياري لهذا الموضوع من فكرة أن الغلاف لم يعد عنصرًا شكليًا ثانويًا، بل أصبح نصًا موازيًا يحمل دلالات جمالية وسيميائية تفتح أفق التأويل، واختيار رواية قشر الرمان لعلي الصوافي، وهو كاتب من سلطنة عمان، جاء لثراء غلافها بصريًا ورمزيًا، ما يجعله مدخلًا مثاليًا لقراءة النص من خارج حدوده التقليدية، لا سيما أن هذه الرواية لم تحظ- بحسب اطلاعي بدراسة غلافها من قبل.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على النتاج السردي العُماني، ومدى مواكبته للإستراتيجيات والمناهج النقدية الحديثة، عبر قراءة في ملامح الغلاف بوصفه أيقونة نصية، وفك شفرات البنية والعناصر المكونة له.

هدف الدراسة

تستهدف الدراسة ظاهرة المكون السيميائي وعناصره التكوينية في رواية (قشر الرمان) للكاتب العُماني (علي الصوافي) ومُحاولة التمركز داخلها؛ بحثًا عن الرابط الدلالي والثقافي لهذه المدونة السردية، ومحاولة ربط أجزاء الغلاف بما يدور في جوف النص من أحداث مُتتالية.

المنهج

سارت الدراسة وفق المنهج السيميائي الذي لا يمكن إدراك المعنى المُستتر والخفي إلا من خلاله، ورصد آليات التواصل في النص عامة ورصد مكون الغلاف العلاماتي خاصة.

وقد قسمت مادة هذه الدراسة على مطلبين تسبقهما مقدمة، ويعقبها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

المطلب الأول: الغلاف بوصفه منصة خطابية موازية للمتن الروائي.

المطلب الثاني: الغلاف بوصفه حقلًا تأويليًّا مُتعدد الطبقات.

المطلب الأول: الغلاف بوصفه منصة خطابية موازية للمتن الروائي

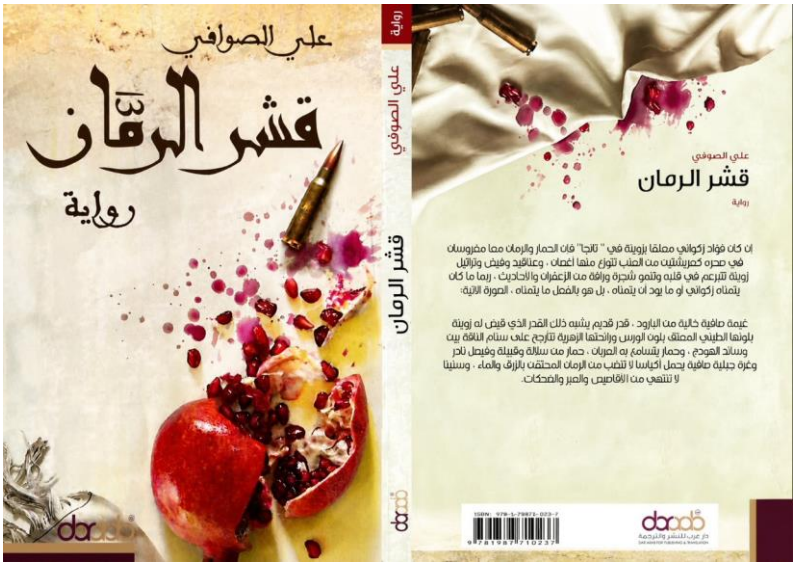
الغلاف ليس واجهة جمالية فقط، بل هو خطاب موازٍ للمتن الروائي، فهو يُقدم للقارئ مفاتيح أولية للقراءة عبر العنوان، الصورة، والألوان، والرموز، فيخلق أفقًا تأويليًا مسبقًا للنص، كما أنه يمثل علامة ثقافية وهُوية للنص، ويؤدي وظيفة إشهارية دعائية وأخرى دلالية تأويلية، ليصبح منصة خطابية موازية، تتفاعل مع الرواية، وتؤثر في طريقة استقبالها وفهمها لدى المتلقي.

تُشتق لفظة الغلاف في لسان العرب من الفعل "غَلَفَ والغِلافُ: الصِّوَانُ وما اشتمل على الشيء، كَقميص القلب وغِرقِىء البيض، وكِمام الزَّهر، وساهور القمر، والجمع غُلف، والغِلاف: غِلاف السيف والقارورة، وسيف أغلف، وقوس غَلفاء، وكذلك كل شيء في غِلاف" (ابن منظور، مادة (غ.ل.ف).

وكما أن الغلاف عند ابن منظور هو كمام الزهور وغلاف السيف، فإنه عند جينيت، لا يظهر النص الأدبي عادةً عاريًا، بل تحيط به عتبات أو مناصات كالاسم، والعنوان، والإهداء، والغلاف، وكلمة الناشر، هذه العناصر ليست تزيينية فقط، بل تجعل النص حاضرًا للقراءة والاستهلاك، إذ تعمل بوصفها فضاء عبور يدخل منه القارئ إلى النص، ويتحاور عبره مع المؤلف، ويُعرف أيضًا بالمناص، وهو الفضاء المادي والخطابي المحيط بالنص، الذي يتحدد غالبًا من خلال دور النشر والكاتب معًا، وله وظيفة جمالية وتواصلية وتجارية أيضًا، سمَّاها جينيت "النص المحيط عامة، أي هي كل هذه المنطقة (zone) الفضائية والمادية من النص المحيط التي تكون تحت المسؤولية المباشرة والأساسية للناشر أو أكثر دقة للنشر" (بلعابد،2008، 44).

المناص عند جينيت نوعان أساسيان: مناص المؤلف، وهو ما يضعه الكاتب (عنوان- إهداء- تقديم)، ومناص الناشر هو ما يتولاه الناشر في إخراج الكتاب (الغلاف- الحجم- كلمة الناشر- الإشهار) وفي المُجمل هو كل ما يحيط بالنص ليقدمه ويؤطر قراءته.

في رواية قشر الرمان لعلي الصوافي يتقدم العنوان على أنه عتبة دلالية وإغرائية أساسية يحيل إلى جدلية القشرة اللب، والظاهر الباطن، بما يوحي بأن السرد سيتجاوز السطح ليغور في العمق، وبهذا يصبح العنوان مدخلًا تأويليًا يكثّف مشروع الرواية القائم على كشف المستور، من خلال اختراق القشرة الظاهرة نحو الباطن المكنون، في هذا الصدد يُعرِّف (ليو هوك) العنوان بأنه "مجموع العلاقات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما؛ من أجل تعيينه، وهكذا الإشارة إلى المحتوى العام وأيضًا إلى جذب القارئ" (أشهبون، 2011، 17).



في هذه الرواية يمثل العنوان والغلاف نقطة التقاء أولى بين القارئ والنص، إذ يعمل نصًّا موازيًا يوجه الانطباع الأول ويضبط أفق القراءة.

ستقومُ الدراسة بتحليل هذا الغلاف من منظورين رئيسين: بوصفِه نصًّا (النصّ المحيط)، ومن خلال تمظهراته الماديّة.

1-الغلاف بوصفه نصًّا (النص المحيط)

لفهم كيف يمكن اعتبار غلاف رواية قشر الرمان لعلي الصوافي نصًّا خطابيًّا موازيًا للنص الروائي نفسه، يمكن النظر إليه من منظور الخطاب البصري والرمزية، وليس مجرد وظيفة دعائية.

العنوان والصورة هنا حوار بين النص البصري واللفظي العنوان (قشر الرمان) كأنه يوحي بالانكسار والتفكك، وربما بالدم أو الألم، إذ يرتبط الرمان غالبًا بالخصوبة والحياة، لكن قشره يشير إلى ما بعد الثمرة، ما تبقى من الداخل والصورة المرئية للرمان المفتوح هنا، مع تناثر الحبوب تكاد تتناغم مع العنوان، وهي رمز للتفكك والفوضى وربما العنف؛ لما تحويه أحداث الرواية من الداخل.

أما إدخال عنصر العنف ووجود رصاصة بجانب الرمان فيضيف طبقة إضافية من ظلال المعنى وهو العنف، والحرب، والموت، وربما الفقد، وهذه الرمزية تجعل الغلاف نصًا خطابيًّا موازيًا؛ لأنه ينقل ثيمة الرواية نفسها (الصراع- الألم- التفكك) بصريًّا، دون الحاجة للكشف بالكلمات، واللون هنا ربما يحمل

شُحنة تأثير نفسي، فاللون البُنِّي يثير الإحساس بالدم والعاطفة والقوة في آن واحد، فيعكس الحالة النفسية أو الجو العام للرواية، وتناثر حبات الرمان التي تشبه الدم المنتشر على جسد الغلاف وتداخلها معه، جعل الغلاف عنصرًا مشاركًا في سرد الرواية بصريًا، ما يجعلها رواية قصيرة. يمكن اعتبار الغلاف قصّة مصغرة ذات بنية رمزية، جعلت الغلاف يوازي النص الروائي، ويقدم الموضوعات نفسها بصياغة بصرية بديلة، والدلالة الخطابية تشير إلى أن الغلاف لا ينقل المعلومات فقط، بل يقوم بخطاب موازٍ يثير التساؤلات والمشاعر والتوقعات حول محتوى الرواية، ويمكن أيضًا قراءته بوصفه نصًّا بصريًّا، يشمل: الرمز، واللون، والتكوين، وكل ذلك يشكل خطابًا بصريًا مستقلًا، لكنه متوافق مع الرواية.

أما العنوان هنا فقد تجاوز المعنى الظاهري ليغوص في طبقات الدلالة الرمزية والتوترات الداخلية للنص والعنوان ذاته؛ "لأن العنوان لم يكن ضيفًا طارئًا على النص الروائي، بقدر ما كان بعدًا من أبعاد الشبكة النصية للرواية، أي به غدا النص الروائي قابلًا للتداول والقراءة" (حسين، 2007، 365).

والقشر هو الغلاف الخارجي، ما يُرمى عادة، لكنه يحمل أثرًا من الداخل، في التفكيك القشر ليس مجرد سطح، بل هو علامة على ما يُخفى وما يُحجب وربما ما يُحمى، وربما توحي القشر بالهشاشة والصلابة في آنٍ واحد.

لفاكهة الرمان بُعد رمزي كثيف في الثقافة العربية والإسلامية، فهي ترمز إلى الجمال، والتناقض بين القشرة القاسية والداخل المليء بالحياة والدم، ففي سياق السرد قد يُحيل إلى الجسد والوطن والذاكرة، وربما البعد التاريخي للأحداث التي تقطن الرواية وتدور أحداثها في الفترة ما بين (1949-1958).

والعنوان هنا مركب من (قشر الرمان) الذي يوحي بأننا لا نتعامل مع الجوهر بل مع ما تبقى وما تمزّق أو ما أُهمل، فلا يمكن النظر إلى العنوان بمعزل عن طبقات المتن الروائي "فكلما كانت قراءة العنوان عميقة ومفتوحة على مسارات تأويلية متعددة سيكون بوسعها إنجاز تمهيد إجرائي للوصول إلى قراءة مثالية للمتن النصي" (عبيد، 2022، 14).

ومن درجات العمق طرح السؤال: لماذا القشر؟ هل هو بقايا حرب؟ أم أثر حب؟ أم غلاف هُوية؟

فكل الأجزاء المكوِّنة للغلاف هنا لا تمنح إجابة، ولكنها تفتح جرح السؤال؟ لتنهال علينا الأسئلة بعدد حَب الرمان.

الخط المستخدم في هذا الغلاف هو الخط العربي الذي يبدو أقرب إلى الخط الديواني أو الحر، وهو خط يتميز بانسيابية الحروف وتداخلها، وغالبًا ما يُستخدم في التعبير الفني أو العاطفي واختياره هنا ليس اعتباطيًا، فالخط المنساب يعكس التوتر بين الجمال والدموية، خاصة مع وجود الرصاصة والبقع الحمراء، والخط العربي على هذا الغلاف ربما لتأكيد الهوية في سياق الرواية، وهو ليس زخرفة فقط، بل هو إعلان عن الانتماء، واستعمال اللغة بوصفها حاضنة للوجع والذاكرة، أما مقابلة الخط بالرصاصة فتظهر وجود صراع بصري بين الحرف والرصاصة، بين التعبير والقتل، بين الفن والعنف، في تناغم بصري بين العنوان والغلاف.

والتوتر البصري المنتشر على جسد هذا الغلاف يحيلنا إلى فكرة أنه لا معنى ثابت، بل صراع دلالي مستمر، وكأننا لا نبحث عن المعنى، بل عن اللامعنى والتناقضات، أي عمَّا يُقصى من النص، فالعنوان (قشر الرمان) لا يُخبرنا عن القصة كاملة، بل يُخفيها ويلمّح إلى ما وراءها ويتركنا في حالة من الترقب والشك، ليضعنا أمام تساؤلات كثيفة وعميقة: هل القشر هو ما تبقّى من الوطن؟ من هو الحَب؟ ومن الإنسان؟ وهل الرمان فُتح أم فُجّر؟ هل ما نراه هو أثر أم بداية؟ كل هذه الأسئلة لا تُجاب، بل تُثار وتترك أثرًا في ذهن القارئ، وربما يُجاب عنها في يوم ما لتثري متن البحث في هذه الرواية.

ولا ننسى أن في أسفل هذا الغلاف وعلى اليمين هناك طرف من القماش الأبيض، ويظهر جزء منه أيضًا في الغلاف الخلفي للرواية، تتناثر عليه رصاصات وبقع من الدم، في علامة على التواشج القائم بين الغلاف والمتن الروائي، فعلى سطح الورقة السادسة من هذه الرواية- وهي العتبة الأولى لولوج السرد- وضع الكاتب عنوان (رقصة العمامة) عتبة داخلية؛ وذلك لما تحمله العمامة من رمزية تراثية أصيلة للشعب العُماني، وما يسرده النص من أحداث تاريخية سبقت تأسيس دولة سلطنة عُمان.

وإذا نظرنا إلى الغلاف من ناحية التركيب اللغوي في العنوان (قشرُ الرمانِ) وجدناه جملة اسمية من مبتدأ عُرِّف بالإضافة وقد حُذف خبره، وكأن النص يتعمد هذا الغياب، فالخبر المحذوف يمكن أن يُقدَّر بصفات متعددة- كأن يكون هشًّا أو ممزّقًا أو ظاهرًا... لكن هذا الغياب ليس خللًا بل وظيفة دلالية، إذ يفتح النص على احتمالات المعنى، ويحول العنوان من جملة ناقصة إلى سؤال، هل هو أثر يُشير إلى ما تبقّى بعد زوال اللب؟ أم بداية تُعلن عن سطح جديد يتقدم على العمق؟ هكذا يتقاطع البُعد اللغوي مع

البُعد الفلسفي، فيصبح النقص اللغوي مرآةً للنقص الدلالي والغياب حضورًا يحرض القارئ على ملء الفراغ بالتأويل.

2-التمظهرات المادية للغلاف

حين نسأل عن التمظهرات المادية لغلاف رواية قشر الرمان لعلي الصوافي، فنحن ننتقل من التحليل الدلالي الرمزي إلى قراءة ما هو ملموس ومحسوس ومطبوع، أي ما يجعل الغلاف نصًا ماديًا قبل أن يكون خطابًا بصريًا، ويمكن تفصيلها إلى المكوّن البصري المطبوع المتمثل في الصورة، وهي ثمرة رمان مشقوقة مع حبات متناثرة، ورصاصة مطروحة بجوارها، هذه العناصر لا تظهر في صورة فوتوغرافية نقية فقط، بل في إخراج تصميمي يوحي بالواقعية المعنونة، أي إنها صورة مُلتقطة لكنها تحمل روح اللوحة.

والألوان المتمثلة في الأحمر القاني كأنها دم تمازج مع حَب الرمان، والبني الذهبي في الرصاصة، والأرضي الفاتح في الخلفية، والألوان هنا ليست زاهية بالكامل، بل أقرب إلى ألوان مصفرّة قليلًا توحي بمرور الزمن والعودة له من بوابة الذاكرة، أما المكوّن اللغوي المادي والمتمثل في العنوان فهو مكتوب بخط عربي زخرفي حرّ، ذي سمات انحناء وانكسار، يعطي إحساسًا بالتوتر البصري بين الانسيابية والصلابة، واسم المؤلف أعلى الغلاف بخط أصغر وأخف، ما يجعله عنصرًا ثانويًا مقارنة بالعنوان والصورة.

أما كلمة (رواية) فقد وُضعت صغيرة وفي موقع قريب من العنوان، وسمًا تصنيفيًّا لا ينافس العنوان، وشعار الدار الذي ظهر أسفل يسار الغلاف بخط لاتيني عربي حديث يخلق تباينًا بين الخط التراثي للعنوان والخط الحداثي للشعار.

التوزيع الطباعي فيه تناظر مائل، والرصاصة على اليمين، والرمان في الأسفل، والبقع المتناثرة على جسد الغلاف يعكس الفوضى المنظمة، وهو تمظهر مادي يعكس الرؤية الما بعد حداثوية، وهي غياب المركز الواحد.

تكثر المساحات البيضاء أو الفاتحة، وتُعرَف كذلك "بعتبة البياض، وهي بمثابة أرضٍ لزراعة الكلمات على طرق القراءة ومسافات التلقي، وقد يكون البياض لونًا آخر تصطف الكلمات على طرقه قاصدةً أعين القرّاء وبصيرة التلقي، لكننا نستعير البياض نائبًا عن الألوان كلها؛ لأن دلالة الاستعداد فيه على الامتلاء بالحروف والكلمات وغيرها أكثر من سواه" (غركان، 2018، 13).

وربما يترك هذا الفراغ مقصودًا؛ ليمنح العين مجالًا للتأويل.

الخامات والإخراج: الغلاف مكوَّن من ورق مصقول لامع على ما يبدو من الصورة، ما يجعل الألوان حية ومكثفة، والحجم متوسط، في هيئة هذه الرواية والمعتاد ليست طبعة فاخرة ولا كتيّبًا شعبيًّا، مع وجود طبعة واضحة لشعار الدار يشير إلى بعد تجاري مادي للنص، حيث الغلاف ليس فقط خطابًا جماليًّا، بل منتَج للترويج والدعاية.

إذن، التمظهرات المادية لغلاف رواية (قشر الرمان) تتجسد في الألوان المصقولة والمكثفة التوزيع المائل للعناصر المنشرة على الغلاف وهي (رصاصة، رمان، بقع).

وهذا التباين الطباعي بين الخط العربي التراثي وخط شعار الدار الحديث وخامة الورق اللامعة، وحضور المساحات البيضاء بوصفها جزءًا من التصميم، كل هذه التمظهرات تجعل الغلاف نصًا حسيًّا بقدر ما هو رمزي؛ لتجعل القارئ يقرأ المادة لا بوصفه خلفية صامتة، بل بوصفه جزءًا من خطاب الرواية نفسه.

طُبع الغلاف على ورق مقوى ذي جودة جيدة يمنحه متانة ويحميه من التلف السريع، كما تبدو الألوان زاهية وواضحة، خاصة اللون الأحمر للرمانة وبذورها، ما يشير إلى جودة الطباعة، والخلفية الفاتحة قد تكون مطفأة؛ لتعطي إحساسًا بالعمق والهدوء، أو لامعة لتبرز الألوان وتجذب الانتباه.

أخيرًا هذا الغلاف لا يكتفي بتقديم معلومات عن الرواية فقط، بل يثير الفضول ويشكل توقعات معينة حول محتواها، تجعله جزءًا لا يتجزأ من التجربة القرائية للمتلقي.

المطلب الثاني: الغلاف بوصفه حقلًا تأويليًّا مُتعدد الطبقات

لا يقل الغلاف الخلفي كثافةً دلالية عن المتن، فهو يتقدم بوصفه عتبةً تأويليةً مشحونة بوحدات دلالية تُعيد صياغة النص في هيئة خطاب موجه، يختزل العالم السردي ويعيد توزيعه عبر لغة إيحائية انتقائية، وغلاف هذه الرواية ليس مجرد ملحق تعريفي، بل فضاء يُمارس سلطة خفية على التلقي، إذ يضبط أفق التوقع ويقترح مسارات للفهم قبل الشروع في القراءة ومن خلال ما يحتضنه من مقتطفات وعبارات تقديمية مختصرة وعناصر موازية، يتشكل الغلاف الخلفي حقلًا متعدد الطبقات، وتصبح كل علامة فيه قابلة للقراءة بوصفها مفتاحًا يُضيء أركان البنية العميقة للنص أو يعيد توجيهها.

من هذا المنطلق تحاول الدراسة الولوج لعالم عتبات الغلاف الخلفي لهذه الرواية، عبر منظورين رئيسين:

1-البنية الدلالية للغلاف الخلفي

ويُعنى هذا المحور بتحليل العناصر النصية والبصرية التي يتكون منها الغلاف الخلفي، بوصفها شبكة من العلامات والعلاقات الدالة مثل النبذة التعريفية والاقتباس الخلفي وما تحمله من علامات سردية موجهة واللغة المستعملة شعرية أو تقريرية ودورها في بناء أفق التوقع وطبيعة الخطاب هل هو إغرائي إخباري أم تأويلي مفتوح؟ وكذلك توزيع البياض والسواد، وعلاقته بالإيحاء والاقتصاد أو التكثيف الدلالي.

في هذا الغلاف لا يُقدم النص الوارد ملخصًا تقريريًا مباشرًا بل جاء في صيغة سردية شعرية مكثفة تبدأ بإحالة إلى شخصية (فؤاد زكواني) وفضاء مكاني رمزي (تانجا) لتؤسس عالمًا متخيلًا مشبعًا بالخصب والخضار متمثلًا في العنب، والرمان، والزيتون ويقابله لاحقًا حضور العنف متمثلا في البارود، والدم، لتقوم الدلالة هنا على تقابل ثنائي الحياة والموت، والخصوبة، والخراب، وهو ما يفتح أفقًا تأويليًا جديدًا حول انزياح الواقع أو انكساره، أما اللغة المستعملة فهي ذات طابع شعري تصويري واضح، يتجلى ذلك في التراكيب الاستعارية كوصف السارد في قوله: "شجرة وارفة من الزعفران والأحاديث" أما التراكم الحسي المتمثل في الألوان والروائح والنباتات، والدم فهي لغة لا تُخبر القارئ بقدر ما تستثير مخيلته الذهنية وتبني أفق توقع قائم على نص رمزي وجداني لا سرد خطي تقليدي مألوف.

طبيعة الخطاب هنا تأويلي مفتوح ذو بعد إغرائي للفت الانتباه، أي ليس إخباريًا؛ لأنه لا يقدّم حبكة واضحة، وليس مغلقًا لأنه يترك فراغات دلالية واسعة، ربما وظيفته الأساسية هي إغراء القارئ بالدخول إلى النص عبر الغموض الجمالي، لا عبر الوضوح الحكائي.

أما البنية البصرية في الغلاف الخلفي لهذه الرواية فهي هيمنة اللون الفاتح البياض الترابي الذي يوحي بالهدوء الظاهري أو النقاء، واختراقه ببقع حمراء تشبه الدم مع حب الرمان يخلق صدمة بصرية، وبوجود الرصاص في أعلى الغلاف يعزز دلالة العنف الكامن، ويكمل باقي قطعة القماش الموجودة في غلاف الواجهة المتواشجة مع العتبة الداخلية وهي (رقصة العمامة) وكأن التوزيع البصري يشتغل على أنه علامة موازية للنص، ويجسد الثنائية المتمثلة في النقاء والانتهاك.

أخيرًا إن الغلاف الخلفي لهذه الرواية لا يشرحها، إنما يبني فضاءً رمزيًّا متوترًا تتجاور فيه عناصر الطبيعة والحياة، مع إشارات الموت والعنف، عبر لغة شعرية وصورة بصرية صادمة، ما يجعله حقلًا تأويليًّا مفتوحًا يدعو القارئ إلى المشاركة في إنتاج المعنى.

2- سيمياء التوجيه وبناء أفق التلقي

إن العلاقة بين العمل الفني والمتلقي ليست علاقة قائمة على المتعة الجمالية فحسب، بل هي علاقة مباشرة تربط بين فضاء النص المتمثل في الغلاف وعالمه السردي المتمثل في النص الروائي "فنحن حين نقع على عمل فني ما، فإننا نلج عالمه، لكننا نعود إلى انفسنا، ويظهر وجودنا، أما الشكل فهو الوسيط الذي يعطي للعمل كل تحققاته، والتواصل الجمالي يقوم على المشاركة والتفاعل دون فصل بين الأداء الفني وأدواته ومواده الأولية، فهما يتفعلان في إطار وحدة الحقيقة التي تجمع بين الفن والتاريخ واللغة وعلى المؤول أن يستعيد الأفق الجامع بينهما" (بريمي، 2016، 230).

ومن هنا يمكن قراءة العتبات الموازية في هذا الغلاف الخلفي بوصفها شبكة علامات صامتة، لكنها فاعلة في توجيه التأويل وبناء سلطة النص. حضور شعار دار عرب للنشر والترجمة في أسفل الغلاف لا يؤدي وظيفة توثيقية فقط، بل يُضفي على العمل شرعية تداولية ويُؤطّره ضمن أفق مؤسساتي، وهذه العلامة تُوجّه القارئ ضمنيًا إلى استقبال النص بوصفه منجزًا مُعترفًا به يُعزّز الثقة قبل القراءة، ويُخفّف من غموض الخطاب الأعلى، إنها سلطة خارج نصية تُوازن الانفلات التأويلي للنص المقتبس في الغلاف الخلفي، كما نلحظ غياب صورة الكاتب، وسيمياء الإرجاء، وخلوّ الغلاف الخلفي من صورة الكاتب أو نبذة تعريفية عنه يُعدّ اختيارًا دالًّا لا نقص فيه، فهذا الغياب يُؤجّل حضور المؤلف لصالح حضور النص ويحرّر التلقي من سلطة السيرة أو المرجعية الشخصية وبذلك يُدفع القارئ إلى بناء علاقته مباشرة مع العالم الرمزي للرواية لا مع صاحبها، وهو ما ينسجم مع طبيعة النص الموحية التي تراهن على التأويل لا على الإحالة، أما التصميم البصري هنا فيعد خطابًا موازيًا متمثلًا في الجزء العلوي ببقع حمراء ورصاصات تمارس صدمة بصرية، وتؤسس دلالة العنف أو الانفجار. الجزء الأوسط والنص المقتبس من جوف الرواية في مساحة بيضاء هادئة يوحي بالاتزان الظاهري والانسياب اللغوي. أما الجزء السفلي المتمثل في

أرضية باهتة وشعار الناشر تمنح إحساسًا بالثبات والواقعية، وهذا التدرّج من الصدمة إلى السكون ثم إلى التثبيت يُشكّل مسارًا تأويليًا من الانفعال والتأمل والإقرار.

أما غياب العبارات الترويجية وسلطة النص الجمالي فلا نجد شهادات نقدية أو عبارات دعائية مثل: رواية مدهشة أو الأكثر مبيعًا، وهو غياب ذو دلالة؛ إذ يراهن الغلاف على قوته الجمالية والرمزية بدل الاستعانة بسلطة خارجية، وهذا يعزّز ما يمكن تسميته بالاكتفاء الجمالي، فيُترك النص ليدافع عن نفسه عبر لغته وصوره لا عبر التزكية، أما الرمز الشريطي بوصفه علامة تداولية على الرغم من وظيفته التقنية، فإن وجوده يُدرج العمل ضمن منظومة السوق والتداول، أي يُحوّل النص من كيان جمالي صرف إلى سلعة ثقافية قابلة للاستهلاك، وكأن هذا البعد يُوازن مرة أخرى بين البعد الرمزي العالي للنص والبعد الواقعي للكتاب بوصفه منتجًا.

أخيرًا يمكن القول: إن العتبات الموازية في هذا الغلاف لا تعمل كونها عناصر ثانوية، بل كونها خطابًا موازيًا يُنظّم علاقة القارئ بالنص، فهي تبني سلطة مزدوجة، سلطة مؤسساتية متمثلة في دار النشر، والرمز الشريطي لمنح الثقة، وسلطة جمالية متمثلة في التصميم، والألوان، والغياب المقصود لبعض العناصر لتُحفّز التأويل الدائم والمتجدد، وبين هاتين السلطتين يتشكّل توجيه خفي للقراءة نصّ غامض ومفتوح، لكنه مؤطّر بعناية، بحيث يظل القارئ داخل أفق تأويلي مضبوط دون أن يشعر بذلك.

الخاتمة

في ضوء قراءة متأنية لغلاف رواية (قشر الرمان) لعلي الصوافي، وسعيًا إلى تفكيك ما ينطوي عليه من رموز وشفرات مضمرة، خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- يتجاوز هذا الغلاف البعد البصري ليصبح نصًا موازيًا فاعلًا، يفتتح السرد دلاليًا قبل المتن ويؤسس أفق التلقي.

2- يقدم عنوان الغلاف لرواية (قشر الرمان) وبنيته ثنائية الظاهر والباطن، وكأنه يشير إلى ذاكرة متكسّرة وغير مكتملة، في إشارة إلى ما يضمره النص في عمقه.

3- هذا الغلاف مبني على التصادم العلاماتي بين رموز الحياة والعنف ليكثّف الصراع الدلالي، ومحولًا الغلاف إلى خطاب بصري مشحون بالأسئلة المتعددة.

4- اتبع السارد بلاغة الغياب المتمثلة في تغييب المؤلف والترويج التي تعزز استقلالية النص وتحرر التأويل من سلطة خارجية.

5- يجمع هذا الغلاف بين كونه تصميمًا ماديًّا جذابًا، ونصًّا رمزيًّا يوحي بمعاني العمل السردي، وذلك في إطار رؤية حديثة تمزج بين الجمال الفني والتسويق الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

1- أشهبون. عبد المالك. (2011). *العنوان في الرواية العربية*. الطبعة الأولى. محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع. سورية دمشق.

2- بالعابد. عبد الحق. (2008). *عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص*. الطبعة الأولى. منشورات الاختلاف. الدار العربية للعلوم ناشرون. الجزائر.

3- بريمي. عبد الله. (2016). *مطاردة العلامة بحث في سيميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية الإنتاج والتلقي*. الطبعة الأولى. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. عمان الأردن.

4- حسين. خالد حسين. (2007). *في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية*. بدون طبعة. دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر. دمشق.

5- الصوافي. علي. (2019). *رواية قشر الرمان*. الطبعة الأولى. دار عرب للنشر والترجمة، المملكة المتحدة.

6- عبيد. محمد صابر. (2022). *العنوان دالًا شعريًا*. الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة. دمشق.

7- غركان. عبد الرحمن. (2018). *عتبة البياض في النظرية والتطبيق قراءة سيميائية في مدونة سلمان داود محمد الشعرية*. الطبعة الأولى. دار تموز ميموزي للطباعة والنشر والتوزيع.

8- ابن منظور. *لسان العرب*. طبعة جديدة مُحققة. دار المعارف. مصر.